واقعة كربلاء عام ١٨٤٢

(دراسة تاريخية)

الاستاذ الدكتور

كريم مطر حمزة الزبيدي

كلية التربية - جامعة بابل

مدرس مساعد

فاطمه حسين فاضل المفرجي

كلية التربية - جامعة بابل

The Battle of Karbala in 1842

A Historic Study

Fatima Hussein F. Al-Mufriji
College of Education - University of Babylon

Prof. Dr. Kareem Muttar H. Al-Zubeidy
College of Education - University of Babylon

Abstract

The study of the history of local cities has a great significance through which we can know the detailed history of the country as a whole. The researchers who are concerned with this field should explain all the social, economic and political developments that took place in these cities. We cannot, for example, understand the history of Iraq unless we study the history of each of its cities. The holy city of Karbala is one of the important cities of Iraq and its history, especially during the Ottoman era, is the focus of this study with reference to all the related issues.

The battle of Karbala which took place in 1842 lasted long and witnessed severe incidents because of the horror and brutality that have been used by the government of Baghdad against the residents of Karbala.Ali Ridha Al-Ladh who was the ruler at that time and his army attacked the city, killed many people and looted a lot of things especially the treasure which belong to the holy shrines of Imam Al-Hussein and his brother Imam Al-Abbas (peace be upon them). They also impose their tough rules and exterminated all the opposition movements.

This study sheds light on the reasons and sequences of this battle by reviewing the related resources. It is concluded that the policy of violence followed by the Ottoman state had resulted in a sense of hatred on the part of the people of the urban and rural areas especially in the central and southern Iraq since the government policy was based on sectarianism.

The reign of Ali Ridha Al-Ladh is characterized harsh and unjust which made the Iraqi people look forward to following Mohammed Ali Pasha in order to establish a modern Arabian state which includes Egypt, Ihsaa and the Arabian peninsula as well as to get rid of the rule of Al-Ladh. This situation made Ali Ridha lose the ability to face challenges and led the Britons to reinforce their support to the Ottoman state in order to protect their strategic interests in Iraq.

The reader of the events of 1842 can conclude that the Arabs had hated the Ottomans in general and can notice how sectarian their policy in Iraq was which consequently resulted in many uprisings, complaining and confrontations with the Ottoman army.

الملخص

تكتسب دراسة تأريخ المدن المحلية أهمية كبيرة، لأن في ضوء ذلك يتمّ معرفة التاريخ العام للبلد بصورة تفصيلية، وعلى الباحثين المختصّين بدراسة تاريخ المدن المحلية أن تكون دراستهم شمولية بدءاً بتطوراتها الاجتماعية ومن ثم الاقتصادية والسياسية، لذا فتاريخ العراق العام لا يمكن قراءته بصورة دقيقة دون دراسة التطوّرات العامة في مدنه، ومن هذا المنطلق بدأت الدراسات التاريخية الأكاديمية تبحث عن المدن العراقية.

مدينة كربلاء المقدّسة من المدن المهمة في العراق، ودراسة تاريخها من مختلف جوانبه مسؤولية المؤرّخين لكشف النقاب عنه، لاسيما في العهد العثماني لعدم تغطيته بصورة تفصيلية من لدن الباحثين. وفي هذه الدراسة سلّطنا الضوء على واقعة كربلاء لعام ١٨٤٢، التي كانت لها أصداء محلية ودولية كبيرة استمرت لسنوات عدة نظراً لهولها والوحشية التي استُخدمت فيها من قبل حكومة بغداد في التعامل مع سكان مدينة كربلاء المقدسة.

استطاعت جيوش علي رضا اللاظ أن تدخل المدينة المقدّسة وتفعل بها كلّ المنكرات من قتل وهتك اعراض ونهب وسلب، وهتك حرمة الضريحين الطّاهرين للإمام الحسين وأخيه العباس عليهما السلام، وبذلك فرضت ارادتها وسيطرتها بالقّوة وانتهت المعارضة الكربلائية لحكومة بغداد العثمانية. في هذه الدراسة سلطنا الضوء على هذه الواقعة المؤلمة، أسبابها ونتائجها، معتمدين على مجموعة من المصادر التي ذكرت أحداث كربلاء لعام ١٨٤٢م. ويبدو واضحاً أن سياسة البطش التي انتهجتها الدولة العثمانية أثارت الكراهية لها من أهالي المدن والأرياف، خاصة في وسط وجنوب العراق. لأن هذه السياسة كانت قائمة على الطائفية.

اتسم عهد علي رضا باشا اللاظ بالحكم القاسي فقد لاقى العراقيون من سياسته التي اتبعها معهم من الظلم، إذ جعلهم يميلون إلى جانب محمد علي باشا المتطلّع إلى بناء دولة عربية حديثة تضمّ مصر وبلاد الشام والجزيرة العربية، فضلاً عن رغبتهم بالتخلّص من قسوة حكم اللاظ، وأمام الموقف العراقي المساند للوالي محمد علي باشا الذي تمكّن من إخضاع الإحساء والقضاء على الدولة السعودية الثانية، وعدم قدرة علي رضا باشا اللاظ من المواجهة، تقدّمت بريطانيا لمساعدة الدولة العثمانية وحماية لمصالحها في الشرق، وإبعاد الحرب عن العراق في وقت كانت العشائر العربية تسعى للتخلّص من ظلم الحكم العثماني.

إن القارئ لأحداث كربلاء في عام ١٨٤٢م يتوصّل إلى نتيجة دقيقة تتمثّل في كراهية العرب للعثمانيين بصورة عامة، كما يتوصّل إلى السياسة الطائفية التي اتبعتها حكومة اسطنبول في العراق، وكانت النتيجة التذمر والانتفاضات والمجابهة كثيراً مع الجيوش العثمانية.

الأوضاع العامة في العراق قبيل واقعة كربلاء

المحور الأول:

العراق في عهد الوالي علي رضا باشا اللاظ ١٨٣١ـ ١٨٤٢

التمهيد

في سنة ١٨٣١م تقدَّم علي رضا اللاظ بجيشه نحو بغداد، وكانت ظروف بغداد والمناطق المجاورة لها صعبة، فالطّاعون الذي تفشّى في بلاد فارس اتجه نحوها ولم تلبث أن تحوّلت إلى واحدة من البؤر الملتهبة لهذا الموت الأسود، وتضاعفت الوفيات ولم يسلم حتى قصر الباشا داوود[١] من المرض، كما فتك المرض بالقوّة العسكرية الكبيرة التي أعدّها واستند عليها في مواجهة السلطان العثماني بعد رفضه تسليم أموال الولاية إلى الباب العالي، والتي لم يبق منها سوى أربعة جنود فقط من عدد ألف جندي، ولم يبق من فرقة الخيّالة إلّا واحد، فضلاً عن موت خدم القصر إلا السائس[٢]، ولكي تتمّ المأساة فاض نهر دجلة نهاية (نيسان ١٨٣١) م، وحطَّم السِّداد وتسرَّبت المياه إلى بغداد ولم تنحسر إلا في أيار وكان المرض قد أوقف أيضاً، وخلال هذه المدّة ظلّ علي رضا باشا اللاظ مع جيشه على مشارف بغداد ينتظر انتهاء الموت ولم يتحرّك إلّا بعد انتهائه تماماً في بغداد[٣]، فدخلها في ظرف سياسي داخلي صعب، وعلاقات سياسية خارجية متشابكة فكان عليه تدبير الأموال اللازمة لسدّ مصاريف الولاية والإيفاء بالتزاماتها المادية تجاه خزينة استانبول في وقت كانت الولاية ما زالت لم تتعاف من آثار الأوبئة والكوارث الطبيعية، فدفعته حاجته للأموال لا سيما بعد فشله في الوصول إلى خزائن الوالي المملوكي داوود باشا، أن فسح المجال لموظفيه في الحصول على الأموال، فأثقلوا كاهل الشعب بالضرائب حتى رغب الشعب وتمنى العودة إلى أيام المماليك باعتبارهم أرحم من العهد الجديد.

وكان الوالي علي رضا باشا اللاظ قد تسنم بأمر من السلطان العثماني باشوية بغداد ومعها البصرة وشهر زور فضلاً عن باشوية حلب في (٢٧أيلول ١٨٣١م)، مهمّته القضاء على حكم المماليك (١٧٤٩- ١٨٣١)، وإعادة الحكم المركزي العثماني على العراق الذي دعا إليه السلطان العثماني محمود الثاني (١٨٠٨- ١٨٣٩) م، في وقت كانت بغداد ما زالت تُعاني من كارثتي الطاعون والفيضان فيذكر الرّحالة فريزر الذي زار بغداد في عام ١٨٣٤م، بانخفاض سكّان بغداد إلى (٥٠,٠٠٠) خمسين آلف نسمةبعد ما كانوا (١٥٠,٠٠٠) مائه وخمسين آلف نسمة، إذ مات أغلبهم من وباء الطاعون[٤] والفيضان، فضلاً عن وجود قوة مؤيّدة للمماليك فدشّن علي رضا باشا اللاظ حكم العراق بتدبير مؤامرة تشبه عملية محمد علي باشا في إنهائه للمماليك في مصر والتي تعلّمها من السلطان محمود الثاني حينما قضى على الإنكشارية[٥] في عملية دُبرت عام ١٨٢٦م، فدعا علي رضا باشا اللاظ المماليك إلى اجتماع لسماع

الفرمان السلطاني، وما إن أكمل القراءة حتى أمر جماعته بقتل المماليك الحاضرين، فقتل منهم جمعاً كثيراً[٦]. ويصف لونكريك علي رضا باشا اللاظ بأنه أبدى خلال ولايته على العراق شيئاً من حرية الفكر وراء إعتداله، وكان يتلاءم مع دعاة التقدّم من الأجانب، لأنه كان خلوّاً من التعصّب والاندفاع بالكلية فضلاً عن أخلاقه وحُبّه لعمل الخير، إضافة إلى ميوله الأدبية والعلمية، إلّا أنه كان حاكماً فاشلاً حقّاً فكانت خطّته في حكم القبائل أن يحرك قبيلة على أخرى[٧]، ولم يحظ بالقبول ومن الحوادث التي جرت في عهده ورافضة لحكمه انتفاضة المفتي عام ١٨٣٢م.

انتفاضة عبد الغني جميل[٨] مفتي بغداد

نتيجة لقسوة والي بغداد علي رضا باشا اللاظ، وقسوة رجاله المفرطة في تجريد الناس من ممتلكاتهم، فقد صودرت ممتلكات من كانت لهم علاقة وارتباط بالوالي المملوكي السّابق داوود باشا فاستخدم الجباة القسوة ضدّ النساء من أجل إخراج ما يُخبّئه أزواجهن من الأموال، فضلاً عن مقت الناس من ارتداء علي رضا باشا اللاظ الزى الغربي الذي أغاظ الأهالي وسعرت قلوبهم النار، حتى جاءت حادثة أرملة رضوان أغا، ففجّرت هذه النار بعد أن التجأت إلى بيت المفتي عبد الغني جميل[٩]، ويذكر الدكتور عماد عبد السلام رؤوف عن هذه الانتفاضة من خلال حصوله على وثائق رسمية في دار الوثائق القومية في القاهرة، فإذا بها انتفاضة لها جوانب سياسية وعسكرية عميقة وقد توافق قيام هذه الانتفاضة في بغداد بعد نحو عام واحد من دخول الجيش المصري بلاد الشام وانحياز معظم مدن العراق الغربية إلى القيادة المصرية في الشام، وهذه الوثائق الرسمية كان يرسلها رجال المخابرات المصرية إلى قياداتها، ففي تقرير لها من بغداد إلى حلب تاريخه (٣ أيلول ١٨٣٢) م، يحكي التقرير عن هجوم أهل حي الشيخ عبد القادر، ومحلّة قنبر علي ضد الوالي علي رضا باشا اللاظ فواجه الوالي الانتفاضة بالقسوة ويستمر التقرير ليقرّ بأن نصف أهل بغداد مخلصون للباشا والنصف الآخر أعداء له لا سيما نواحي الفرات الأوسط المناوئ للسلطة العثمانية والذي كان ينتظر الدعم المصري للتخلّص من الحكم العثماني[١٠]، فيقول: (إن كلّ البلاد الواقعة بين بغداد وحلب منتظرون لقدوم العساكر المصرية المنصورة)[١١]، وتشير الوثيقة إلى أن الانتفاضة امتدّت إلى مناطق هيت وعانة غربي العراق.

كان من أسباب انتشار الانتفاضة انتهاك جند الوالي حرمة بيت المفتي عبد الغني جميل بحثا عن المرأة، وبعد يأس المفتي من تغيير سياسة الوالي تجاه أهالي بغداد تمّ القبض عليه بتهمة تحريض الأهالي على الثورة والتمّرد على السلطان، فكانت هذه الحادثة الثانية التي سببت الانتفاضة التي جوبهت بقسوة لا متناهية من قبل الوالي علي رضا باشا اللاظ الذي استخدم المدفعية لضرب محلّة قنبر علي التي يسكن فيها المفتي، فدمرت أغلب بيوتها لا سيما بيت المفتي عبد الغني جميل، واحترقت

مكتبته التي تضمّ أكثر من سبعة الآف كتاب[١٢]، فاضطر المفتي إلى الهرب إلى عشيرة عقيل ثم إلى عانة وبقى فيها عاماً كاملاً ثم عاد إلى بغداد، وانتهت الانتفاضة جرّاء القسوة والشدّة وتوجيه الأسلحة كافه بغداد من قبل علي رضا باشا اللاظ فقضى بها على الانتفاضة[١٣]. وكان لانتفاضة عبد الغني جميل الأثر الكبير في السّاحة العراقية فقد حدثت عام ١٨٣٣م، انتفاضة عبد العزيز متسلم البصرة السابق، والتي قضي عليها من قبل علي رضا باشا اللاظ، وكان من المحبطات للانتفاضات الرافضة للتسلّط العثماني وفي الوقت نفسه من المحفّزات ضدّه هي معاودة وباء الطاعون كلّ عام على العراق وحصاده للسكان سنوياً خلال عهد اللاظ، ولم تتعلّم السلطات العثمانية من تجارب الوباء طرق المكافحة له والتخلص منه من خلال الحجر الصحّي للمرضى، فظل يحصد الأرواح بين الحين والحين فكانت ولاية علي رضا باشا اللاظ لا تفرق عن سابقاتها من الولاة ولا من الولاة اللاحقين ظلماً وإهمالاً وقسوة وهذه صفة اتصف بها العهد العثماني[١٤].

تميزّت مدّة حكم علي رضا باشا اللاظ بالفوضى بين العشائر العربية[١٥]، لا سيما عشائر شمَّر وعنزة فكان النزاع بينهما عام ١٨٣٤م، وبعد انتهاء النزاع بين العشيرتين أصبحت المناطق المحيطة ببغداد في حالة من الفوضى وفقدان الأمن لا تطاق، فقد سيطرت عشيرة عنزة على القرى والطرق وأخذ القرويون يتركون قراهم ويلجأون إلى داخل أسوار بغداد للاحتماء بها، مما أربك الأحوال في داخل بغداد فكثر النهب والقتل والسرقة[١٦].

أما في الموصل فقد رجع إلى حكم الولاية نتيجة انتفاضة المفتي عبد الغني جميل والاضطرابات في العراق بسبب يحيى باشا أجليلي بمساعدة القوات المصرية بقيادة إبراهيم باشا[١٧]، فضلاً عن مساندة عشائر شمّر الجربا والعبيد الذين حشدهم لإنهاء ولاية علي رضا باشا في بغداد وتمكّن يحيى باشا بمساعدة عشائر شمَّر الجربا والمصريين على محاصرة بغداد وتهديد علي رضا باشا، فما كان من والي بغداد إلّا أن أثار الفتنة بين عشائر عنزة وشمر الجربا ليشغلهم عن الهجوم تجاه بغداد فاضطر يحيى باشا أجليلي الانسحاب وفكّ الحصار عن بغداد، وبهذا انتهت خطّة فتح بغداد التي خطّط لها يحيى باشا الجليلي وشيخ شمر الجربا صفوق، وأصدر علي رضا باشا اللاظ بيانا نحّى فيه يحيى باشا الجليلي وعزله عن حكم ولاية الموصل، ونصب سعيد آل ياسين بدلاً عنه، وأمر محمد إينجه بير قدار[١٨]، بالسيطرة على ولاية الموصل بعد أن عيّنه والياً على شهرزور، وبعد فشل سعيد آل ياسين في ضبط أحوال الموصل عزله والي بغداد وعين محمد اينجة بير قدار بدلاً عنه وأظهر الأخير كفاءة عالية في القضاء على الحركات الانفصالية التي ولّدها ضعف الوالي السّابق، فضلاً عن إصلاحاته الواسعة في الموصل[١٩].

في وقت كان النفوذ البريطاني في العراق قد أخذ شأنا كبيراً، فقد فسح له المجال منذ العهد المملوكي واستمرّت امتيازاته في العراق والتي حصل عليها من السلطان العثماني محمود الثاني، وكان الهدف

من هذه الامتيازات لجم جماح والي مصر الثائر على السلطان محمد علي باشا، من جانبه علي رضا باشا اللاظ أصدر أوامره في (شباط ١٨٣٥م) إلى مختلف المسؤولين مساعدة بعثة جسني في إنجاز مهمتها كلٌ ضمن دائرة اختصاصه، من أجل تسيير باخرتين لاختبار صلاحية نهر الفرات للملاحة، وهو ترسّخ النفوذ البريطاني في العراق خلال عهد علي رضا باشا اللاظ[٢٠].

اتسم عهد علي رضا باشا اللاظ بالحكم القاسي فقد لاقى العراقيون من سياسته التي اتبعها معهم من الظلم، إذ جعلهم يميلون إلى جانب محمد علي باشا المتطلّع إلى بناء دولة عربية حديثة تضمّ مصر وبلاد الشام والجزيرة العربية، فضلاً عن رغبتهم بالتخلّص من قسوة حكم اللاظ، وأمام الموقف العراقي المساند للوالي محمد علي باشا الذي تمكّن من إخضاع الإحساء والقضاء على الدولة السعودية الثانية، وعدم قدرة علي رضا باشا اللاظ من المواجهة، تقدمت بريطانيا لمساعدة الدولة العثمانية وحماية لمصالحها في الشرق، وإبعاد الحرب عن العراق في وقت كانت العشائر العربية تسعى للتخلّص من ظلم الحكم العثماني[٢١].

عمل علي رضا باشا اللاظ على كسب ودّ القيادات العربية ومنها مفتي بغداد أبي الثناء الآلوسي[٢٢]، فطلب منه أن يكتب إلى محمد بن عون شريف مكة يطلب منه تجديد ولائه للسلطان العثماني، من جانبه الأمير فيصل بن تركي كان موقفه متذبذباً، فمرّة يميل إلى الجانب العثماني ومرة إلى الجانب المصري، ومرّة يعود مؤيداً لباشا بغداد، في حين أن قوّة محمّد علي كانت فائقة فقد أرسل قواته بقيادة خورشيد باشا التي قضت على الدولة السعودية الثانية، وطلبت الإذن من محمد علي باشا بالسيطرة على بغداد، لذا عيَّن السلطان العثماني محمد اينجة بير قدار بدفع منوالي بغداد اللاظ ليكون والياً على حلب، فكان بير قدار سدّاً منيعاً ضدّ القوات المصرية، فضلاً عن أن محمد علي باشا لم يكن يريد التدخّل في العراق خوفاً من النفوذ البريطاني فيه[٢٣].

وفي نيسان من عام ١٨٤٢م، نقل علي رضا باشا اللاظ إلى الشام وحلّ محلّه في ولاية بغداد محمد نجيب باشا[٢٤] وكان والياً على الشام فوصل بغداد في شهر أيلول من العام نفسه[٢٥]. ومن أشهر الأحداث التي مرّت في ولاية محمد نجيب باشا والتي جوبهت بقسوة شديدة هي واقعة كربلاء ١٨٤٢م.

المحور الثاني:

أسباب واقعة[٢٦] كربلاء ١٨٤٢م

مما تميّزت به عشائر الفرات الأوسط، ومنطقة جنوب العراق بصورة عامة، كرهها للحكم العثماني وعدم الانصياع إليه، وكانت مدينة كربلاء إحدى أهم مناطق العراق مع النجف الأشرف رفضاً للوجود العثماني والحكم المركزي في العراق، وكانتا مؤيدتين للفقهاء والعلماء الذين لهم المكانة والأهمية الكبيرة للشيعة بصورة عامة ولأهل كربلاء بصورة خاصة، فللمراجع الكلمة

النافذة تجاه أهالي كربلاء بل والشيعة على العموم، وكان أهالي كربلاء يدفعون الضريبة للسلطات العثمانية باستمرار حالهم حال الولايات التابعة للدولة العثمانية في العراق، ونتيجة للاستقلالية التي شعر بها أهالي كربلاء فقد أمتنع سكّانها عن دفع الضرائب في عهد الوالي علي رضا باشا اللاظ، بل منع الوالي نفسه من الدخول إلى مدينة كربلاء كزائر، وذلك لمنحه موظّفيه صلاحيات واسعة في تطبيق المركزية العثمانية في العراق، فعمل على توطين العشائر العربية في الفرات الأوسط بطريقة قسرية خلال الستينات من القرن التاسع عشر، فشهدت المنطقة اهتماماً، ووسط هذه الأحداث تمّ اختيار وتنصيب (سعيد عبد الوهاب)، الذي ينتسب إلى عائلة ذات مكانة متميّزة في بغداد، وتمّت الموافقة على تنصيبه والياً على كربلاء[٢٧].

عانت المدن العراقية من سياسة الولاة العثمانيين المستبدين فقد عرف عنهم الاستبداد وعدم التردّد في القتل والانتهاك من أجل الحفاظ على وجودهم كوالي للمدينة، مما ولّد لدى الأهالي تذمراً وازدراء من سياستهم، كما وعانت المدن من الانقسامات والصراعات الداخلية مدّة من الزمن، فكان أبرزها ما حدث في النجف عام ١٨١٥م، عندما انقسمت المدينة إلى معسكرين(الزكرت) و(الشمرت)، واستمر الصراع حتى قيام الحكم الوطني ١٩٢١م[٢٨]، ومنذ عودة الحكم المباشر إلى العراق كان أهالي كربلاء يقاومون أي والٍ عثماني يعيّنه باشا بغداد، وكان حكم المتغلّب لرجال الشيعة في (النجف وكربلاء)، ووصفتا بأنهما كانتا شبه جمهورية، وفي الثلاثينيات من القرن التاسع عشر اضطربت أحوال كربلاء بعد أن زاد عدد الفارين فيها وأصبحت ملجأ للخارجين عن القانون الذين أطلق عليهم اسم (اليارماز)[٢٩]، أي السفهاء[٣٠] فأصبحت عاصية على وزراء بغداد وكان في كربلاء السيد إبراهيم الزعفراني المختلف حول أصله فقد ذكره لوريمر بأنه فارسي مستعرب، بينما ذكره العزاوي بأنه من زعماء الشيخية ترأس على أوباش كربلاء والسفهاء فيها وأطاعه الأراذل المفسدون فتميّزوا بالعصيان من أيام المماليك وكلّ فاسد في العراق يتّجه إلى كربلاء فتمّ عددهم ما قدر بعشرة ألاف مقاتل لذا خاف منهم أهالي كربلاء وحتى حاكم المدينة كان ينصاع إلى أوامرهم[٣١].

في الوقت الذي امتنعت كربلاء فيه عن دفع الضرائب إلى استانبول في عهد ولاية نجيب باشا (١٨٤٢-١٨٤٩م)، المعروف بقسوة إدارته الضريبية والطَّمع الذي وجه موظفي حكومته في عرض العراق وطوله، هدفهم الوحيد جمع المال[٣٢].

فقد خلف نجيب باشا اللاظ في ولاية بغداد وكان والياً على الشّام له المهارة الكافية في ضبط الإدارة وتمشية الأمور فهو من الوزراء الذين اختارتهم الدولة للمهمة، مآثره لا تنكر بلغ في أيامه في ولاية بغداد الظلم والتعسف بالأهالي حّداً فائقاً، كانت أفكاره بالية فلم ينفع بها الدولة ولم ينفع بها الأمة فقد تمسَّك بالطريقة القادرية تمسكاً قوياً صدّه عن النظر في أمور الدولة ومال بكليَّته إلى نقيب الأشراف السيد علي الكيلاني[٣٣].

المحور الثالث:

مجريات الواقعة

بعد أن عرف نجيب باشا امتناع أهالي كربلاء عن دفع الضرائب وعدم تمكّن الولاة السّابقين من القضاء على عصيان (اليارماز)، عزم على أن يعمل ما عجز عنه الولاة السابقون وهو القضاء على السفهاء العاصين من (اليارماز)، وكانت أولى أعماله إرسال إنذار إلى رؤساء الحركة ينذرهم بوجوب الطَّاعة والخضوع وتسليم السلاح خلال شهر واحد ولما لم يستجب الرؤساء إلى إنذاره، قرّر تجهيز جيش بقيادة سعد الله باشا وإرساله إلى كربلاء وعدم الاهتمام بقدسية هذه المدينة، فتوجّه الجيش وحال وصوله إلى أطراف المدينة حاصرت القوات المدينة ثلاثة وعشرين يوماً[٣٤]، وكان رؤساء الحركة قد استعدّوا للمواجهة ومنهم، إبراهيم الزعفراني وطعمه العبد رئيس قبيلة بني سعد، وعلي كشش، والسيد صالح الداماد، ورئيس آل نصر الله، وقد تزعَّمهم السيد عبد الوهاب آل طعمه حاكم كربلاء وكليدار الحرمين الشريفين، وأصرّوا على المواجهة[٣٥].

ومن الجدير بالذكر أن أهالي كربلاء منقسمون إلى قسمين جرّاء الصراع العقائدي بين الشيخيّين وخصومهم فأتخذ نجيب باشا هذه الثغرة ليزيد فجوة الخلاف والشقاق بين الأهالي فأرسل إلى كاظم الرشتي يدعوه لحقن الدماء فاستجاب له وعمل على حثّ الناس على فتح الأبواب للقوات العثمانية فكان هذا سبباً لزيادة الانقسام والشّقاق بين الأهالي[٣٦]، من جانبه سعد باشا كان قد نفّذ أوامر باشا بغداد بفرض حصار شديد على كربلاء ومن ثم قام بقصفها بالعديد من القنابل لإرهاب وتخويف أهلها بعد أن قاوموا مقاومة عنيدة ورفضوا فتح أبواب كربلاء والتسليم للجيش العثماني، وعملوا على تقوية أسوار كربلاء كما واضطرَّهم الوضع الراهن على التعاون مع جماعة (اليارماز) الذين يتزعّمهم السيد إبراهيم الزعفراني، تميّزت هذه الجماعة بالقسوة الشديدة وفرضوا سيطرتهم على كربلاء لقسوتهم[٣٧]، منذ عهد الوالي داوود باشا ولما جاء الوالي علي رضا باشا اللاظ حاول إخضاعهم غير أن الفقهاء دفعوا إلى اللاظ سبعين ألف قران وترك كربلاء وشأنها[٣٨]، ولم يكن علماء وأهالي كربلاء راضين على جماعة (اليارماز)، إلّا أن أوضاع الحصار أجبرتهم على التعاون معهم لدرء الخطر عن المدينة خلال الحصار الذي أمر به الباشا[٣٩].

وكان نجيب باشا قد عسكر في المسبب القريبة من كربلاء ثم أخذ بالاتصال بالقنصل البريطاني والقنصل الفرنسي، وبالوكيل القاجاري من بلاد فارس وبعض الشخصيات القاجارية الساكنين في كربلاء فطلب منهم تسوية الأزمة، أراد بذلك إخلاء المسؤولية عن نفسه لما سيحدث في المدينة المقدّسة إلّا أن الإصرار على المواجهة غلب على اتخاذ الإجراء السليم[٤٠].

عرف عن نجيب باشا كرهه للشيعة بشكل كبير إلى حدّ وضعهم موضع الكفرة والغرباء،

وكانت معاملته معهم قاسية لما يضمر لهم من العداء والضغينة[٤١]، لذلك دارت معارك طاحنة بين القوات العثمانية وبين أهالي كربلاء عام ١٨٤٢م، وحاول أبناء كربلاء التفاوض مع السلطات العثمانية فأرسل السيد عبد الوهاب آل طعمه، كاظم ألرشتي (مؤسّس عقائد الشيخية)، وعلي شاه القاجاري (أحد أبناء فتح علي شاه كان يقيم في كربلاء)، لإقناع قائد الحملة بالانسحاب والكف عن إرعاب الأهالي، إلّا أن المحاولة فشلت لوصول إنذار نجيب باشا بضرب المدينة وعلى أثر ضربها فتح الأهالي النار على الجند ففر سعد باشا مع جنده، مما دعا نجيب باشا إلى استخدام المدافع[٤٢]، وتمّ استدعاء قوّات إضافية وأعد نجيب باشا خطّة الهجوم بعد أن أعدّ قوة كافية تتكوّن من كتيبة الفرسان وعشرين مدفعاً وثلاث كتائب من المشاة إلى القوات المرابطة في المسيب القريبة من كربلاء وبعد إتمام الاستعدادات أمر نجيب باشا في فجر (١٣ كانون أوّل ١٨٤٢م)، وكان اليوم الثاني من عيد الأضحى بقصف أسوار المدينة لفتح ثغرة فيها تُسهِّل مرور الجيش العثماني ففتحت فيه ثغرة واسعة، هنا واجه أهالي كربلاء رجالاً ونساء للدفاع عن المدينة مع العلماء والفقهاء، غير أن التحشد العثماني والتسليح مقارنة مع أسلحة الأهالي التقليدية مكّنت القوات العثمانية من سحق كربلاء بعد معركة طاحنة، فقاسى الأطفال والنساء الهول، وذعر الناس ملتجئين إلى الأضرحة المقدّسة، ومنازل الأغنياء فكان من الأوامر التي أصدرت للجند احترام بيت السيد كاظم الرشتي لا يمسّ بأذى لذا تهافت الناس على السيد طلباً للنجاة فاضطّر إلى أن يضم بيوتاً عدّة إلى بيته لإيواء الأهالي وكذلك نجا من اتجه إلى ضريح الإمام الحسين عليه السلام فنجوا لخروج الكليدار مهدي كمونه وبعض السدنة وهو يطلب الأمان من قائد الجند العثماني بأمر جنده بإيقاف الضرب فنجا من دخل ضريح الحسين عليه السلام إلّا من مات من الازدحام[٤٣]، ومن الأهالي من رموا أنفسهم من فوق أسوار المدينة وضربت القوات العثمانية بشراسة الفارين من الأهالي نحو الأضرحة، إذ لاذوا بضريح الإمام العباس عليه السلام وغلقوا أبوابه، وعند وصول الجند العثمانيين أمر القائد أحد جنوده بقلع أحد الأبواب، ثم هجم الجند على الأهالي المزدحمين في الضريح[٤٤].

وعند مواجهة (اليارماز) الجند المقتحمين بفتح النار عليهم غضبوا ونزلوا إلى الضريح غير مميزين بين جنس أو سن أو محارب أو أعزل، وفتكوا بهم وهم متمّسكون بقفص ضريح العباس عليه السلام حتى لطخت دماؤهم الضريح المقدس[٤٥]، عندها فقد الضابط السيطرة على الجند الذين انتشروا في نواحي كربلاء ودخلوا البيوت[٤٦]، وذبحوا في المدينة عدداً من الأفراد وأُثخنت بالجراح زوجة أمير فارسي لاجيء، وأُصيب أحد أفراد العائلة الفارسية المالكة بجروح، وكان معظم الضحايا من الفقراء، وبعد إكمال النهب والقتل، دخل نجيب باشا إلى ضريح الإمام الحسين عليه السلام وأوقف عمليات القتل في ضريح الإمام العباس عليه السلام ونواحي كربلاء، وحاول تهدئة النفوس بقتل

اثنين أو ثلاثة من الجند بينما لم يحاسب قائد الجند (سعد الله باشا)، الـذي أمر جنده قبل اقتحام كربلاء بمنح (١٠٠) قرش عن كلّ رأس يؤتى به من جماعة (اليارماز) وكان نتيجة ذلك أن قام الجند بقطع رؤوس العديد من الأبرياء وتسليمها إلى سعد الله باشا[٤٧]، ولم تكتف القوات العثمانية بفعلها حتى بعد وصول نجيب باشا فقامت بما لا يتفق مع الأخلاق والدين فسمحت السلطات العثمانية لجنودها بتحويل ساحة (جامع ضريح العباس عليه السلام)، إلى ثكنة عسكرية، وربطت الخيول في أماكن منه ثم أخذوا يعزفون الألحان الشعبية وينشدون الأغاني الخليعة لإثارة نفوس الشيعة العرب، وبذلك أصبحت كربلاء تحت سيطرة نجيب باشا فصرَّح للأهالي بأن الخسائر في الأرواح كانت طفيفة ثم انتقل إلى النجف الأشرف المعروفة بقلّة ولائها للعثمانيين، ولم يقاوم أهالي النجف نتيجة العنف والوحشية التي لحقت بكربلاء، لذا وطَّد نجيب باشا سلطته فيها[٤٨].

المحور الرابع:

الموقف الدولي والإقليمي من واقعة كربلاء ١٨٤٢م

بعد أن وصلت أخبار واقعة كربلاء إلى الخارج أثارت الرأي العام بين مسلمي الدول الأوربية فتقدَّمت بالاحتجاج الرسمي إلى الحكومة العثمانية على هذا تلبية لاحتجاجات المسلمين وشكواهم.

الموقف الروسي:

قامت روسيا بإرسال مبعوثها فارن(farren) إلى كربلاء لدراسة الموقف، جاء في تقرير فارن إن القتلى لا يزيدون على (٥٠٠٠)، آلاف قتيل منهم ثلاثة آلاف داخل المدينة معظمهم من العرب، أما الفرس فقد فرّوا قبل اقتحام القوات العثمانية لها وقُتل من الهنود ثلاث ومن الـروس واحد، وفقد حوالي (٢٠-٣٠)، من البنجابيين ومن أهل كشمير، أما نامق باشا فقد قدّر القتلى في كربلاء حوالي ٢٥٠ قتيلاً، بينما خسر العثمانيون ٤٠٠ قتيل و٢٠٠ جريح[٤٩].

الموقف العثماني:

أرسلت الدولة العثمانية نامق باشا مندوباً لها للاستقصاء عن الحقائق، فقدّر القتلى من الأهالي ما يناهز ال (٢٥٠) وجعل أكثرهم من بلاد فارس بينما قدر خسائر القوات العثمانية بـ(٤٠٠) قتيل و(٢٠٠) جريح ومعنى ذلك عد خسائر الأهالي أقل من خسائر الحكومة، ويبدو من التقارير التي رفعت الهدف منها تقليل الخسائر الفارسية وتقليل الضجّة التي عملتها بلاد فارس[٥٠].

الموقف البريطاني:

لم تشأ بريطانيا أن تقف بعيداً إزاء الوضع المتأزّم فأسرعت بالتدخل في سبيل منع الحرب بين الدولتين (العثمانية والفارسية) وبعد جهود دبلوماسية تألفّت لجنة مختلطة للتحقيق في واقعة

كربلاء اشترك فيها مندوبون عن الدولة العثمانية وبريطانيا وروسيا، فأرسل، كانتج (canning) السفير البريطاني في استانبول مندوباً من قبله إلى كربلاء ليدرس الموقف هناك وكان المندوب هو الليوتنانت **Lieut Colonel Far rant** وكان الكولونيل تايلور الوكيل السياسي البريطاني في بغداد قد هنأ نجيب باشا على فتحه كربلاء دون أن يخبر كاننج بهذه الخطوة، مما جعل من الضروري إرسال مندوب غير تايلور إلى كربلاء ليدرس الموقف لأن تايلور أخذ الجانب العثماني ورضي بفعل نجيب باشا بكربلاء لذ لم يُعدّ صالحا للقيام بالمهمة لرفع تقرير عن هذه المجزرة فكان الليوتنانت من ضمن اللجنة التي تم الاتفاق على متابعتها للواقعة[٥١]. ووصلت اللجنة إلى كربلاء واتصلت بالأهالي وسمعت شهاداتهم، وتمّ رفع التقارير بحجم الخسائر المادية والمعنوية والبشرية إلى حكوماتهم، وبعد رفع التقارير الثلاث ووضع أوجه المقارنة بينها تجلّى أن كلّ واحد من التقارير قدَّم إحصاءات تخدم مصالح بلاده[٥٢].

اصداء الواقعة في بلاد فارس:

حين وصلت أخبار واقعة كربلاء إلى بلاد فارس ذات الأغلبية الشيعية أثارته المجزرةوضجّ الناس وعمهم الحزن والحداد وقيل: إن الشاه محمد كان آنذاك مريضاً فكتم وزراؤه عنه أمر الواقعة ولما علم بعد شفائه تملكه الغضب وأقسم على أخذ الثأر، وغضبت الجماهير وطالبت بإعلان الحرب على الدولة العثمانية حتى أن وزير الشاه (الحاج ميرزا أغاسي) أخذ يستعدّ للحرب رغم نزعته السلمية غير أن الحكومتين الروسية والبريطانية تمكَّنتا من تهدئة الموقف[٥٣]، بوضع تسوية للقضية في صالح الحكومة الفارسية[٥٤]، إن العلاقات بين الدولة العثمانية والفارسية لم تكن على ما يرام بسبب مشاكل الحدود بين الطرفين ولما جاءت واقعة كربلاء زادت الطين بلّه، فكادت الحرب أن تقع وأخذ التجار الفرس يغادرون البلاد العثمانية بسرعة وفي (شباط ١٨٤٣م) كتب القنصل الروسي في تبريز إلى حكومته يقول لها: (بأن الجرائم التركية زادت من التوتر بين بلاد فارس والعثمانيين وهي تُهدِّد بإعلان الحرب)[٥٥].

قدمت بلاد فارس مطالب عِدّة أهمها:

١. يدفع السلطان تعويضاً لمنكوبي كربلاء.
٢. يعلن الباب العالي عدم رضاه عن حملة نجيب باشا.
٣. يعيد نجيب باشا ما تمَّ تخريبه في العتبات المقدّسة.
٤. أن يحكم نجيب باشا بالعدل ويحمي رعايا بلاد فارس في كربلاء.
٥. يُهدَّد نجيب باشا بالعزل إن أساء التصرّف فيما بعد.
٦. تعلن هذه القرارات لجميع السفراء[٥٦] وقد وافقت الدولة العثمانية على هذه المطالب باستثناء المطلب الخاص بنجيب باشا، إذ عدّت ذلك تدخلاً في شؤون الدولة الداخلية، وأيد السفير البريطاني للموقف العثماني وانتهى الأمر بتصفية الأزمة بين الدولتين.

المحور الخامس:

نتائج واقعة كربلاء١٨٤٢م على الصعيد الداخلي والخارجي

تسبّبت واقعة كربلاء بدمار وتخريب للمدينة وأضرار كبيرة لا يمكن معالجتها بسهولة فقد دُمِّرت البيوت ودُمِّر سور المدينة، وخُرِبّت البلاد، ونُهبت المنازل، واستُبيحت الحرمات، وأُريقت الدماء، ولم يكن من السهل إعمارهافالخراب كان شاملاً جامعاً لكلّ النواحي اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً ومما يدلّ على ذلك وصف عالم الآثار البريطاني (وليم كنت لوفتس) الذي زار كربلاء عام١٨٥٢م بعد عشرة أعوام من الواقعة أثار التدمير بقوله: فقد تهدّمت الدور للسراي ولم يُعدّ تشيدها فبقيت دلائل للخراب والتدمير وتعرّضت المساجد للخراب والتدمير بصورة خطيرة فظلت أثار القنابل والشظايا واضحة للعيان في قبابها، وجدران البلدة التي تسدّ الفجوات والثقوب الحاصلة فيها ولم يسلم حتى النخيل في البساتين من آثار القصف فبقي عدد كبير منه تبدو الثقوب في جذوعه بارزة للعيان، بينما احترق عدد آخر منه هنا وهناك وتجرَّد من سعفه[٥٧].

الخاتمة

منذ عودة الحكم العثماني المباشر للعراق، بعد نهاية حكم المماليك (١٧٤٩-١٨٣١م)، ومجيء علي رضا اللاظ والياً في بغداد، أصبحت الاوضاع العامة في العراق صعبة للغاية في جوانبها الاجتماعية والاقتصادية بسبب سياسة الشّدة والضرائب التي انتهجتها حكومة اللاظ، مما ولَّد تذمراً كبيراً بين سكَّان المدن والأرياف على حدٍ سواء.

ونتيجة لقسوة والي بغداد علي رضا باشا اللاظ، وقسوة رجاله المفرطة في تجريد الناس من ممتلكاتهم، فقد صودرت ممتلكات مَن كانت لهم علاقة وارتباط بالوالي المملوكي السابق داوود باشا فاستخدم الجباة القسوة ضدّ النساء من أجل إخراج ما يخبّئها أزواجهن من الأموال، فضلاً عن مقت الناس من ارتداء علي رضا باشا اللاظ الزى الغربي الذي أغاظ الأهالي وسعرت قلوبهم النار.

وتُعدّ مدينة كربلاء المقدّسة في طليعة المدن التي أصابها ضرر بالغ جرّاء السياسة العثمانية المركزية مصحوبة بزيادة الضرائب ومنع الشعائر الدينية لسكّان كربلاء، وفي الوقت ذاته هُيأت للمدينة مجموعة من الشباب الذي صمَّم على مجابهة حكومة بغداد والجيش العثماني.

وعندما رأى الوالي علي رضا أن مدينة كربلاء لم تؤدّ الطّاعة لحكمه، وأن تحذيراته ووعيده لم يغير أفكار أهل كربلاء، قرّر إرسال جيش لهم ومحاصرتهم ومن ثم دخول المدينة وفرض السيطرة العثمانية عليها.

نستشفّ من هذه الواقعة الأليمة أن علي رضا اللاظ وحكومته وجيشه ليس لديهم أدنى انسانية في التعامل مع المدنيّين العُزَّل، وأنهم يحملون حقداً

أسود تجاه السُّكّان وكربلاء بصورة خاصة، وهذا جزء من وسائل الضغط التي تستخدمها الدولة العثمانية ضدّ بلاد فارس، وهو ضمن الصراع الطائفي بين الدولتين.

إن عودة الحكم العثماني المركزي للعراق تطلب استخدام القوّة والبطش ضدّ المعارضة العراقية وفي مختلف المدن العراقية، لاسيما المدن المؤثّرة في العراق، كربلاء والنجف مثلاً، وهذا بطبيعة الحال ولّد تذمراً وسخطاً كبيرين لدى السكّان، ومعارضة مستمرّة للحكم العثماني.

الهوامش

(١) من أكابر وزراء بغداد أبقى ذكراً لاينسى، ولد عام ١٧٧٤م، وهو مملوكي كرجي يقال لهم (أجيق باش) أي (مكشوفون الرأس) جاء إلى بغداد عام ١٧٨٠م، دخل تحت تملك سليمان باشا الكبير له عدّة مواهب، عُينّ مهر دار، ونال وظيفة (خازن) وهي من أكبر وظائف الحكومة، صاهر الوزير، عهد إليه رئاسة مجلس الشورى، وولاية أنقرة، ومشيخة الحرم النبوي، توفّي ودُفن بالبقيع. عباس العزاوي المحامي، موسوعة تاريخ العراق بين احتلال ١٧٤٠-١٨٣١م، ج٦، الدار العربية للموسوعات، ص ٣٧٣.

(٢) السَّائِسُ : رائضُ الدوابِّ ومدرِّبُها ، سَائِسٌ لِلْخَيْلِ: الَّذِي يُعْنَى بِهَا وَيُدَبِّرُ أُمُورَهَا

(٣) الكسندر أداموف، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ترجمة: هاشم صالح التكريتي، ط١، دار الوراق للنشر المحدودة، (بيروت:٢٠٠٩م)، ص ٤٦٧- ٤٦٨.

(٤) جيمس بيلي فريزر، رحلة فريزر إلى بغداد سنة ١٨٣٤م، ترجمة:جعفر الخياط، الدار العربية للموسوعات، ط١، (بيروت: ٢٠٠٦م)، ص٩٢.

(٥) الانكشارية: هي هيئة عسكرية فريدة حظيت باهتمام من الدولة العثمانية لم تحظ به أي هيئة حكومية أخرى، والانكشارية هي كلمة عربية حرفت عن الكلمة التركية « يني تشاري» « يني نجرى» وترسم بالتركي « يكيجري» وتعني الجند أو الجيش الجديد، محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق:إحسان عبد القدوس، ط١١، دار النفائس، (بيروت:٢٠٠٩م)، ص ١٢٣؛ أماني بنت جعفر صالح الغازي، دور الانكشارية في إضعاف الدولة العثمانية، ط١، (القاهرة: ٢٠٠٧م)، ص٢٣- ٢٤.

(٦) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، شركة بهجت المعرفة، ج١، (بيروت: د.ت)، ص ٢٨٩-٢٩٠؛ ستيفن هيمسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث كتاب يبحث عن تاريخ العراق في العصور المظلمة، ترجمة: جعفر الخياط، ط٤، (بغداد:١٩٦٨م)، ص ٣٣٠-٣٣١.

(٧) لونكريك، المصدر السابق، ص ٣٣٩.

(٨) هو جد أسرة آل جميل المعروفة في بغداد، عينه داوود باشا للإفتاء بعد أن دعاه من الشام. المصدر نفسه، ص ٣٣٩.

(٩) رنا عبد الجبار حسين الزهيري، إيالة بغداد في عهد الوالي علي رضا باشا اللاظ ١٨٣١-١٨٤٢م، رسالة ماجستير «غير منشورة» كلية الآداب، (بغداد:٢٠٠٥م)، ص٤٦.

(١٠) عماد عبد السلام رؤوف، مواقف سياسية وعسكرية لعلماء بغداد في العصر العثماني، مقالات، ٢١ شباط ٢٠١٣ على الموقع الكتروني www.alukah net.

(١١)عماد عبد السلام رؤوف، الموصل في العهد العثماني فترة الحكم المحلي (١١٣٩-١٢٤٩)هـ (١٧٢٦ - ١٨٢٤)م، منشورات مكتبة ميسر النجماوي، (الموصل:١٩٧٥م)، ص ١٩٤.

(١٢)لونكريك، المصدر السابق، ص ٣٣٩.

(١٣)علي الوردي، المصدر السابق، ج١، ص٩٨.

(١٤)لونكريك، المصدر السابق، ص٣٣٩.

(١٥)الغرض من الإشارة إلى هذه الاضطرابات والفوضى هو إيضاح الوضع السياسي في العراق وذلك لفهم الدور الذي لعبه الوالي الجديد نجيب باشا في تلك الأوضاع، والعنف والقسوة التي اتبعها في مدن العراق لا سيما كربلاء للقضاء على أية انتفاضة أو ثورة.

(١٦)علي الوردي، المصدر السابق، ج٢، ص ١٠٤-١٠٥.

(١٧)قائد عسكري مصري، ووالي مصر عام ١٨٤٨م، الابن الأكبرلمحمد علي باشا، ولد ونشأ في قوله، وجاء إلى مصر عام ١٨٠٥م، عين دفتر دار في حكومة والده عام ١٨٠٧م، اشرف على مسح الأراضي، حكم صعيد مصر وقاتل المماليك، يتقن الفارسية والتركية والعربية، له إلمام بتاريخ البلاد الشرقية، قاد الحملة المصرية ضد الدولة السعودية الأولى ١٨١٦م، قاد الجيش المصري لصد ثورة اليونان، حارب العثمانيين، وفتح بلاد الشام، انتصر في كوتاهيه عام ١٨٣٣م حتى وصل إلى مشارف استانبول، توفِّي عام ١٨٤٨م، فاطمة حسين فاضل المفرجي، العلاقات العثمانية - الفرنسية ١٨٣٠-١٨٧٦م، رسالة ماجستير «غير منشورة»، كلية الآداب، (الموصل:٢٠١٣م)، ص٤١.

(١٨)اينجة بير قدار: تعني حامل العلم النحيف، ومحمد باشا، تركي الأصل، من مدينة بار طين في ولاية قسطموني، انخرط في السلك العسكري العثماني، وخدم في مصر والشام، ثم عُيّن على رأس باشوية كركوك قبل أن يكون والياً على الموصل. ذنون الطائي، الاتجاهات الإصلاحية في الموصل في أواخر العهد العثماني وحتى تأسيس الحكم الوطني، دار أبن الأثير، (بغداد:٢٠٠٩م)، ص ٩٧؛ لونكريك، المصدر السابق، ص ٣٣٩؛ حكم محمد اينجة بير قدار الموصل ثمانية أعوام استطاع أن يبني له قوة خاصة في الموصل، وبعد هذه الفترة لم تعد الحكومة العثمانية تسمح لأي حاكم أن يبقى في منصبه أكثر من سنتين، توفّي عام ١٨٤٣م. سارة شيلدز، الموصل قبل الحكم في العراق خلية نحل تصنع بيوتا مخمسه الأضلاع، ترجمة: باحثة الجو مرد، ط١، (الموصل:٢٠٠٨م)، ص ٢٧٥.

(١٩)عماد عبد السلام رؤوف، الموصل في العهد العثماني، ص ٢٠٥-٢٠٧؛رنا عبد الجبار حسين الزهيري، المصدر السابق، ص ٥٣-٥٦.

(٢٠)زكي صالح، بريطانيا والعراق حتى عام ١٩١٤م دراسة في التاريخ الدولي والتوسع الاستعماري، ص ١٥٣-١٥٥.

(٢١)رنا علي عبد الجبار حسين الزهيري، المصدر السابق، ص ١١٥.

(٢٢)من أهم الشخصيات العراقية في عهد اللاظ، ولد في الكرخ عام ١٨٠٢م، من أسرة علوية النسب، أبوه السيد عبد الله أفندي كان مدرس في جامع أبي حنيفة، نشأ نشأة دينية ونبغ في سن مبكر، وفي الثلاثين من عمره أصبح مدرس في عدة مدارس، حتى بلغت دروسه في اليوم أربع وعشرين ساعة، كان من المؤيدين لبقاء داوود باشا، شارك في انتفاضة

المفتي عبد الغني جميل حتى نقم منه اللاظ، علي الوردي، المصدر السابق، ج٢، ص ١٠٨-١٠٩.

(٢٣)رنا عبد الجبار حسين الزهيري، المصدر السابق، ١١٨.

(٢٤)نجيب باشا: من أسرة سياسية من استانبول ذات مقام رفيع ومن المقربّين للسلطان، اتصف بالقسوة والذكاء فضلاً عن الشجاعة والحيوية، تولّى ولاية بغداد بعد الوالي علي رضا باشا اللاظ، أنشأ سقاية في جامع براثا، وشريعة نجيب باشا في الاعظمية توفي عام ١٨٥٠م في استانبول. ينظر جميل موسى النجار، المصدر السابق، ص ٣٥؛ من أبرز الأحداث السياسية في عهد نجيب باشا استمرار التشاحن والصراع بين الدولة العثمانية والدولة الصفوية وكادت تحدث حرباً لو لا التدخّل الروسي والبريطاني فعرضوا وساطتهما حفاظاً على مصالحهما التجارية ونفوذهما فجرت المفاوضات في مدينة ارضروم عام١٨٤٧م وتم التوصل إلى عقد معاهدة ارضروم الثانية في ١٣أيار ١٨٤٧م والتي بموجبها تنازلت كلّ من الدولتين عن ادعاءاتهم المالية كافة، وتنازلت الدولة العثمانية عن المحمرة ومرساها في شط العرب إلى الصفويين مقابل تنازل الأخيرة عن السليمانية، تمّ الاتفاق بموجب هذه المعاهدة على تشديد الرقابة على الحدود وعدم فسح المجال للمتجاوزين. ينظر سعيد خديدة علو، العلاقات العراقية الإيرانية وأثرها في القضية الكوردية في العراق ١٤تموز ١٩٥٨م- ٨ شباط ١٩٦٣م، ط١، دار سبيريز للنشر، (أربيل:٢٠٠٦م)، ص١٦.

(٢٥)علي الوردي، المصدر السابق، ج٢، ص ١٢١.

(٢٦)لم تكن هذه الواقعة الأولى والوحيدة وإنما سبقتها عدة وقائع مع القوات العثمانية أحصيت بتسع وقائع كان النصر فيها للكربلائيين، فقد قاسى وعانى أهالي كربلاء من الضربات العثمانية المتتالية وأول هذه الوقائع هي: ١-واقعة القنطرة: قتل فيها من الجند ثمانية عشر ومن الآهلين رجلان، ٢ - واقعة المشمش، سميت بهذا الاسم لان الجند قصدوا نهب ومصادرة هذا المحصول، كما أفسدوا الزرع لذا عم الاقتتال بين الأهالي والجند وقتل وجرح من الطرفين الكثير، ٣ - واقعة ألهيابي، وهي من أهول الوقائع وأشدها هولاً مُلئت الأرض بجثث القتلى أثر معركة استمرّت من الصباح إلى الظهر وانهزم الجند وجرح منهم الكثير ومن جملة الجرحى قائد الحملة الشهير صفوق، وبعد تحقّق الوالي داود باشا من انكسار حملته بقيادة صفوق، عقد لواء الحملة إلى المناخور (أمير الأصطبل) وكان هذا بصيرا بالحرب والطعن فتح الحلة وماردين وبعد أن جمع قواته تقدم إلى كربلاء وسدّ عنها الماء يوماً وأطلق القنابل على المدينة فهاجمه الكربلائيون ففر أصحابه، وهذه الواقعة رقم ٤، أما الواقعة الخامسة ٥-واقعة الأطواب: نسبة إلى المدافع التي دكت كربلاء وقدرت بـ(٤٦) ست وأربعين قذيفة مدفع، وقد قتل وجرح فيها الكثير من أفراد العشائر رغم سخرية الأهالي بهذه القذائف ٦- واقعة المخيم: وهي واقعة عظيمة أيضاً، تبادل فيها الطرفان إطلاق قذائف المدفعية انتهت بنصر الأهالي على الجند ٧ - واقعة الراية: اقتتل الأهالي مع الجند خارج المدينة تمكن الأهالي من النصر وأخذ الخيول والمدافع غنائم، ٨- واقعة بني الحسن: بعد عجز جيش المناخور عن النصر استغاث بالعشائر فأجابته عشيرة بنو الحسن ناكثة بذلك عهدها مع أهل كربلاء وقدم بنو الحسن دخول المناخور كربلاء فتقدّموا أمامه ليلاً بعبور الأنهار وتسلّقوا الجدران، فنشبت الحرب بينهم وبين أهل كربلاء فاخفق

الجميع من النصر سوى الخسائر، ٩-واقعة الأمان، سميت بهذا الاسم لأن أهالي كربلاء اضطروا إلى عقد الصلح مع داود باشا بعد أن قطع عنهم الماء وضيَّق عليهم العيش بقطع طريق كربلاء ونهب السابلة فيه، وقطعوا اتصال كربلاء بغيرها. ينظر، عبد الحسين الكليدار آل طعمه، بغية النبلاء في تأريخ كربلاء، تحقيق: عادل الكليدار آل طعمه، مراجعة: عبد الأمير عزيز القريشي وطارق نافع الحمداني، ط١، دار الكفيل، مركز دراسات كربلاء، (كربلاء المقدسة: ٢٠١٤م)، ص ٥٧-٥٨؛سعيد رشيد زميزم، تاريخ كربلاء قديماً وحديثاً، ط١، دار القارئ، (بيروت:٢٠١٠م) ص٦٥.

(٢٧)محمد جبار إبراهيم الجمال، بنية العراق الحديثة تأثيرها السياسي ١٨٦٩- ١٩١٤م، مراجعة:كمال مظهر أحمد، (بغداد: ٢٠١٠م)، ص ١٥.

(٢٨)م. م. لوريمر، دليل الخليج ج٧مطابع ديوان الشيخ خليفة آل ثاني (الدوحة: د.ت)ص١٩٨٥م؛ عبد العزيز سليمان نوار، المصدر السابق ص٨٨.

(٢٩)اليارماز:كلمة تركية تعني بالعربية الذين لا ينفعون لشيء (عديم القيمة)، يقصد بهم الأشرار من المجتمع. ينظر جيمس بيلي فريزر، رحلة فريزر إلى بغداد سنة ١٨٣٤م، ترجمة: جعفر الخياط، ط١، دار العربية للموسوعات، (بيروت: ٢٠٠٦م)، ص١٨١؛لوريمر، المصدر السابق، ج٤، ص١٩٨٦.

(٣٠)علاء عباس نعمه، المصدر السابق، ص١٤.

(٣١)عباس العزاوي، المصدر السابق، ج٦، ص٣٢٧-٣٢٨.

(٣٢)عباس العزاوي المصدر السابق ج٧ ص٧٨؛ جيمس بيليفريزر، المصدر السابق، ص ١٧٦.

(٣٣)عباس العزاوي المحامي، موسوعة تاريخ العراق بين احتلا لين العهد العثماني الثالث ١٨٣١- ١٨٧٢م، ج٧، الدار العربية للموسوعات، (د.م: د.ت)، ص ٩٩.

(٣٤)علي الوردي، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٢٨.

(٣٥)سلمان هادي آل طعمه، المصدر السابق، ج١، ص ١٠٠.

(٣٦)علي الوردي، المصدر السابق، ج٢، ص ١٢٨.

(٣٧)لوريمر، المصدر السابق ج٧ ص٢٠٠٠؛ سعيد رشيد زميزم، تاريخ كربلاء قديماً وحديثاً، ط١، دار القارئ، (بيروت:٢٠١٠م)، ص٦٦؛ علي الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، ص٢٠٩.

(٣٨)العزيز سليمان نوار، المصدر السابق، ص ٨٩؛ لوريمر، المصدر السابق، ج٧، ص١٩٨٦.

(٣٩)علي الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، ص٢٠٩؛ عباس العزاوي، المصدر السابق، ج١، ص ٦٥.

(٤٠)علي الوردي، لمحات اجتماعية، ج٢، ص ١٢٩.

(٤١)سعيد رشيد زميزمالمصدر السابق ص٦٦.

(٤٢)سلمان هادي آل طعمه، المصدر السابق، ص ١٠٠.

(٤٣)علي الوردي، لمحات اجتماعية، ج٢، ص ١٣٠.

(٤٤)عبد العزيز سليمان نوار، المصدر السابق، ص٩٠-٩١؛ سعيد رشيد زميزم، المصدر السابق، ص٦٦.

(٤٥)لوريمر، المصدر السابق، ج٤، ص١٩٩٢-١٩٩٣م.

(٤٦)علي الوردي، لمحات اجتماعية، ج٢، ص١٣٠.

(٤٧)علي الوردي، لمحات اجتماعية، ج٢، ص١٢٨-١٣١.

(٤٨)لوريمر، المصدر السابق، ج٤، ص١٩٩٦م.

(٤٩)عبد العزيز سليمان نوار، المصدر السابق، ص ٩٢.

(٥٠)علي الوردي، لمحات اجتماعية في تاريخ العراق،

ج٢، ص ١٣٥.

(٥١) عبد العزيز سليمان نوار، المصدر السابق، ص ٩٢.

(٥٢) سعيد رشيد زميزم، المصدر السابق، ص٦٦-٦٧.

(٥٣) عبد العزيز سليمان نوار، المصدر السابق، ص٩٣.

(٥٤) الكسندر أداموف، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ترجمة: هاشم صالح التكريتي، ط ١، الوراق للنشر، (بيروت:٢٠٠٩م)، ص ٤٨٦؛ علي الوردي، لمحات اجتماعية، ج ٢، ص١٣٤.

(٥٥) علي الوردي، لمحات اجتماعية، ج٢، ص ١٣٤.

(٥٦) علي الوردي، لمحات اجتماعية، ج٢، ص ١٣٥.

(٥٧) لوريمر، المصدر السابق، ج٤، ص١٩٩٧.

المصادر والمراجع

أولاً: الرسائل الجامعية:

١. فاطمة حسين فاضل المفرجي، العلاقات العثمانية - الفرنسية ١٨٣٠-١٨٧٦م، رسالة ماجستير -غير منشورة-، كلية الآداب، (الموصل:٢٠١٣) م.

٢. رنا عبد الجبار حسين الزهيري، إيالة بغداد في عهد الوالي علي رضا باشا اللاظ ١٨٣١-١٨٤٢م، رسالة ماجستير -غير منشورة- كلية الآداب، (بغداد:٢٠٠٥م).

ثانياً: الكتب العربية والمعربة:

١. ألكسندر أداموف، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ترجمة: هاشم صالح التكريتي، ط١، دار الوراق للنشر المحدودة، (بيروت:٢٠٠٩م).

٢. أماني بنت جعفر صالح الغازي، دور الإنكشارية في إضعاف الدولة العثمانية، ط١، (القاهرة: ٢٠٠٧)م.

٣. تشارلز تريب، صفحات من تاريخ العراق، ترجمة زينة جابر ادريس، بيروت، ٢٠٠٦م.

٤. جعفر الخياط، صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة، بيروت، مطبعة دار الكتب، ١٩٧١م.

٥. جميل موسى النجار، الادارة العثمانية في ولاية بغداد، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠١م.

٦. جيمس بيلي فريزر، رحلة فريزر إلى بغداد في ١٨٣٤م، ترجمة جعفر الخياط، بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٦٤م.

٧. سليمان فائق بك، تاريخ المماليك الكولة مند في بغداد، ترجمة محمد نجيب ارمنازي، بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٦١م

٨. ----------، تاريخ بغداد، ترجمة موسى كاظم نورس، بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٦٢م.

٩. عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، قم، منشورات الشريف الرضي، ١٤١٠هـ.

١٠. علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، بيروت، دار الراشد، ٢٠٠٥م.

١١. محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: إحسان عبد القدوس، ط١١، دار النفائس، (بيروت:٢٠٠٩م)

١٢. علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، شركة بهجت المعرفة، ج١، (بيروت: د.ت)

١٣. ستيفن هيمسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ

العراق الحديث كتاب يبحث عن تاريخ العراق في العصور المظلمة، ترجمة: جعفر الخياط، ط٤، (بغداد:١٩٦٤م)

١٤. عماد عبد السلام رؤوف، مواقف سياسية وعسكرية لعلماء بغداد في العصر العثماني، مقالات، ٢١شباط ٢٠١٣م على الموقع الكتروني www.alukah net.

١٥. عماد عبد السلام رؤوف، الموصل في العهد العثماني فترة الحكم المحلي (١١٣٩-١٢٤٩)هـ (١٧٢٦ - ١٨٢٤) م، منشورات مكتبة ميسر النجماوي، (الموصل:١٩٧٥)م.

١٦. سارة شيلدز، الموصل قبل الحكم في العراق خلية نحل تصنع بيوتا مخمسه الأضلاع، ترجمة: باحثة الجو مرد، ط١، (الموصل:٢٠٠٨م)، ص ٢٧٥.

١٧. زكي صالح، بريطانيا والعراق حتى عام ١٩١٤م دراسة في التاريخ الدولي والتوسع الاستعماري.

١٨. عبد الحسين الكليدار آل طعمه، بغية النبلاء في تأريخ كربلاء، تحقيق: عادل الكليدار آل طعمه، مراجعة: عبد الأمير عزيز القريشي وطارق نافع الحمداني، ط١، دار الكفيل، مركز دراسات كربلاء، (كربلاء المقدسة: ٢٠١٤م).

١٩. سعيد رشيد زميزم، تاريخ كربلاء قديماً وحديثاً، ط١، دار القارئ، (بيروت:٢٠١٠).

٢٠. محمد جبار إبراهيم الجمال، بنية العراق الحديثة تأثيرها السياسي ١٨٦٩ - ١٩١٤م، مراجعة:كمال مظهر أحمد، بيت الحكمة (بغداد: ٢٠١٠م).

٢١. م. م. لوريمر، دليل الخليج، ج٧، مطابع ديوان الشيخ خليفة آل ثاني، (الدوحة: د.ت).

٢٢. سعيد خديدة علو، العلاقات العراقية الإيرانية وأثرها في القضية الكوردية في العراق ١٤تموز١٩٥٨م - ٨ شباط١٩٦٣م، ط١، دار سبيريز للنشر، (أربيل:٢٠٠٦م).

٢٣. سعيد رشيد زميزم، تاريخ كربلاء قديماً وحديثاً، ط١، دار القارئ، (بيروت:٢٠١٠م).

ثالثاً: البحوث:

علاء موسى كاظم نورس، مدى مسؤلية الانكشارية في تدهور الدولة العثمانية، المجلة التاريخية المغربية، تونس، ١٩٩٢م.